

C.A.C, 19/11/2015, 827

Identification			
Ref 21376	Juridiction Cour d'appel de commerce	Pays/Ville Maroc / Casablanca	N° de décision 827
Date de décision 19/11/2015	N° de dossier 2394/8203/2015	Type de décision Arrêt	Chambre
Abstract			
Thème Fonds de commerce, Commercial		Mots clés Notification, Lettre de change, Inexécution des obligations du bénéficiaire	
Base légale Article(s) : 234 - Dahir du 12 septembre 1913 formant Code des obligations et des contrats (D.O.C) Article(s) : 259 - Dahir du 12 septembre 1913 formant Code des obligations et des contrats (D.O.C) Article(s) : 202 - Loi n° 15-95 formant code de commerce promulguée par le dahir n° 1-96-83 du 15 Rabii I 1417 (1 Aout 1996)		Source Non publiée	

Texte intégral

أصل القرار التمهيدي المحفوظ بكتابة الضبط

بمحكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء باسم جلالة العلك و طبها لقانون أصدرق محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2015/11/19

وهي مؤلفة من السادة : في جلستها العلنية القزر التمهيدي الاتي نصه : بين * السيد لحسن 11 . * شره 22 في شخص ممثنها القانوني.

ينوب عنهما الأستاذ محمد حسين المحامي بهيئة الدار البيضاء.

بوصفهما مستأنفين أصغليا ومستأنفا عليهما فرعيا من جهة وبين شره 33 لاستغلال المعادن في شخص ممثلها القانوني. نائبها الأستاذ سشرق فرد ورضوان ماعي المحاميان بهيئة الدار البيضاء.

بوصفها مستأنفا عليها من جهة أخرى.

بناء على مقال الاستئناف والحكم المستأنف ومستنتجات الطرفين ومجمع الوثائق المدرجة بالملك.

وبناء على نثرير المستشار المقرر الذي لم نفع تلاوته بإعفاء من الرئيس وعدم معارضة الأطرف.

واد الطرفين لجلسة 2015/10/01.

وتطبيقا لمقتضيات المادة 19 من قانون المحاكم التجارية والغصول 328 وما يليه و429 من قانون المسطر المدنية.

وبعد المداولة طبقا للقانون.

بتاريخ 2015/04/17 تقدم السيد لحسن 11 وشركة اسليلو بواسطة نائبهما بمقال استئنافي مؤداة عنه الريعوم القضائية يستأنفان بموجبه الحكم الابتدائي عدد 2014/19703 الصادر عن المحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2014/12/23 ملف تجاري عدد 2014/7/8220 القاضي عليهما بالأداء تضامنا فيما بينهما شديدة مبلغ 2.650.000 درهم مع سريان الغوائد القانونية من تاريخ الطلب وشمول الحكم بالنفان المعجل وتحميلهما الصائر تضامنا وتحديد مدة الإكزه البدني في الأدنى في حق المدين الأصلي وبرض باقي الطلبات.

في الشكل :

حيث دفعت المستأف عليها بعدم قبول الاسئناف شكلا وذلك لتقديمه خـرج أجل 15 يوما المنصغوصر عليه وبإسناد النظر للمحكمة في مراقبة الشكل بالنسبة للمستأنفة الثانية شركة اسليلو.

وحيث انه بالاطلاع على شهادة التسليم المرنة بالمنكر الجوابية مع استئناف فرعي يبين ان أخ المستأف 11 لحسن رضى التبليغ بتاريخ 2015/03/24 وانه خلافا ما تمسكت به المستنف عليها فان أجل الطعن يحش بعد مرور أجل 10 أيام على الرضى وانه بعد مرور الأجل المنكور يضاف إليه أجل الاستئناف الذي هو 15 يوما وانه ما دام زوجة أخ المعني بالأمر قد رضى التوصل بتاريخ 2015/03/24 وبعد إضافة 10 أيام فان سريان أجل الاستئناف يحسب من اليوم الموالي للرض الذي هو 2015/04/04 وانه بعد إضافة أجل 15 يوما المقرر للطعن بالاستئناف يبين ان الاستئناف قدم داخل أجل 2015/04/17، مما يتعين معه رد الدفع المثار. وحيث لا دليل بالمك على بليغ الحكم المطعون فيه للطاعة الثانية مما يتعين معه التشريح بقبول الاستئناف لتقديمه داخل الأجل ووفق الشروط المطلوبة قانونا.

وحيث تقدمت المستأف عليها باستئناف فرعي بمقتضاه استأنفت الحكم الابتدائي فيما قضى به.

وحيث ان الاستئناف الفرعي مقبول لتقديمه وفق الشروط المطلوبة قانونا.

في الموضوع :

حيث يتجلى من وقائع القضية والحكم المستأنف انه بتاريخ 2014/09/08 تقدمت المدعية بمقال عرضت فيه أنها دائنة للمدعى عليه الأول بمبلغ 2 650 000 درهم بمقتضى سبع كمبيالات مسحوبة على البنك الشعبي، وانه لم يؤد ما بذمته، وان المدعى عليها الثانية قد التزمت بمقتضى العقد الاذناقي المؤخ في 2012/12/27 في بنده الربع بتقديم كفالته التضامنية في حدود مبلغ 2 050 000 درهم، مضيفة أن جميع المحاولات الحبية المبذولة قصد أداء الدين لم زسفر عن أية نتيجة، ملتزمة الحكم على المدعى عليهما بأدائهما لغائدتها على وجه التضامن مبلغ 2 650 000 درهم مع الغوائد القانونية من تاريخ الطلب وشمول الحكم بالتغاذ المعجل وتحديد مدة الإكزه البدني في الأفى بالنسبة للمدين الأصلي وتحميلهما الصائر تضامنا، وأريق مقاله بأصل سبع كمبيالات وُصل عقد اتفاق.

وبناء على المنكر الجوابية المقدمة من طربي نائب المدعى عليهما جاء فيها أن المدعية لم توضح سبب هذا الدين الذي على أساسه استظهرت بالكمبيالات السبعة مطالبة بأدائها مما يجعل المقال مختل شكلا، وأنه بـليحوع إلى الكمبيالات المريقة فإنها لا تحمل اسم المستفيدة وهو ما يجعلها متناقضة مع الكمبيالات التي تطالب بأدائها إذ أن الطربي المستفيد هو معادن في خمس كمبيالات، وأطلس معادن في الكمبيالة السادسة و33 معادن في الكمبيالة السابعة مما يجعل صغتها في الدعوى غير ثابتة، ومن حيث الموضوع عرض أن العقد المستدل به من طربي المدعية قد أخلت به هذه الآخر ولم تقم بأي عمل يذكر مما جعل العارضة تلجأ إلى فسخ العقد الربط بينهما ومن تم أصبحت العاهة التعاقدية بينهما منتهية بعدما زسلتها العارضة بمقتضى الإنتار المؤخ في 2013/3/4 ون المبالغ التي تطالب بها المدعية لا يمكن فصلها عن بنود العقد وأن جميع ما تطلبه المدعية بمقتضى هذا المقال لا علاقة له بالعقد الربط بين الطرين بحيث أن عدم احترام بنود من طربي المدعية يجعل كل مطالبتها مننقية لانعدام سبب ذلك، وانه لتتمكن المدعية من التوصل بمسحقاتها لا بد وأن تثبت قيامها بالعمل طبقا لمقتضيات البندين الخامس والسادس من العقد وهو الشيء المفقود في حلقة هذا النزاع، مضيفا أن العارضة

بسبب التزاماتها مع زبائنها اضطربت إلى إبرم عقد جديد مع شر^{٨٨}ة أخرى للقيام بعمل الذي أمسكت عنه المدعية فتقدمت بمقال استعجالي في هذا الموضوع، ملتمسا في الأخير أساسا التضريح بعدم قبول الدعوى واحتياطيا في الموضوع بررهش الطلب، مرنقا مذكرته بالوثائق التالية: صور شمسية من الرسالة الإنذارية مع محضر تبليغها، فسحة مطابقة الأ^١ل من المقال الاستعجالي.

وبعد انتهاء المناقشة صدر الحكم المشار إليه أعلاه واستأنفه المحكوم عليهما اللذان أسسا أسباب استئنافهما ان الحكم المطعون فيه جاء في تعليله الأداء الذي قضى به انه استنادا إلى مقتضيات المواد 165، 202 و166 من مدونة التجار وكذلك المادة 259 و1117 من ق.ل.ع. وهو تعليق ضعيف ان لم يكن منعما بالمر وذلك بسبب عدم استجابته وتعليله تعليلا كافيا للدفعات المثار من قبل الطاعنين اللذين أوضحوا للمحكمة وتمسكوا بان سبب الدين هو تكليف المستأنف عليها بالقيام بعمل يتجلى في فتح طريق لتسهيل مهمة الاستغلال في المنجم لكنها لم تف بذلك، مما جعل الطاعنين يسندون هذه المهمة لاثركة أخرى للقيام بهذا العمل، وهذا هو ما جعل النزاع يثور بين الطرفين وذلك زجع لعدم تنفيذ المستأنف عليها لزاماتها اتجاه المستأنفين وان عدم تعليق الحكم الابتدائي بخصوص هذه الواقعة، واقتضاء فقط على مناقشة شكليات الكمبيالات والسكوت عن سبب الدين الذي لم تصح عنه المستأنف عليها، والذي كريسسه الحكم الابتدائي بعدم التطرق لهذا الجانب بشكل مطلق، يجعل التعليق ضعيفا ومنعما لكون سبب الدين ليس واضحا وان المهرصار على التعليق بان مقتضيات المواد 202، 165 و166 من مدونة التجار تحتم ان يكون مقابل الوفاء مبلغا من المال ناجز ومعينا وجاهز وان القبول يفترضى وجود مقابل الوفاء انما يتعلق هذا بجانب الشكل في مسطر الأمر بالأداء وهو حاد ذلك في مسطر الموضوع التي تحتم على القضاء البحث في سبب الدين ومدى تنفيذ التزامات الطربرى الدائن اتجاه الطربرى المدين ومن تم البحث أيضا في ما إذا كان سبب الدين غير مخالف للنظام العام وغيرها من الأسباب التي تجعل قضاء الموضوع يبحث في كل جوانب ازع، وهذا ما ينقص من تعليق هذا الحكم الذي قضى بالأداء دون معرفة سبب الدين برغم تمسك الطاعنين به حيث أوضحوا ان سبب هذه الكمبيالات هو القيام بعمل من قبل المستأنف عليها التي لم تحترم ازماتها ولم تتجز الأشغال التي تم الاتفاق عليها حتى تمكن الطاعنين من الولج إلى المنجم بعد إنجاز الطرق المنفق عليها واستخرج الكميات المحددة بالاتفاق داخل الأجل المحدد ومن تم يكون الحكم الابتدائي قد صر في البحث في هذه الجوانب وحرق القاعدة التي تقوم بان « الغنم بالغرم »

وبخصوص حرق مقتضيات الفصلين 1 و32 من ق.م.م. فان الكمبيالات المستدل بها تعنر غير حاملة لاسم المستأنف عليها بصفتها المستفيدة وسوف يلاحظ ان الطربرى المستفيد هو معادن في 5 كمبيالات واطل معادن في الكمبيالة السادسة و33 معادن في الكمبيالة السابعة وكل ذلك يجعل صفة المستأنف عليها غير ثابتة في هذا ادع. ومن هنا سوف يتجلى للمحكمة ان تعليق الحكم الابتدائي يعتبر منعما في جانب البحث في أسباب الالتزام وعدم تنفيذ الالتزام ما دام ان الأداء يقتضي إثبات سبب الدين وتنفيذ الادم الناشئ عنه الشيء الذي يستدعي إلغاء الحكم الابتدائي بسبب هذه العلة.

وبخصوص مقتضيات المادة 259 و234 من قانون الادماة والعقود، فان تعليق المحكمة الابتدائية بصحة العقد استنادا إلى الفصل المنكور زغفاله الرسالة الإنذارية التي بعث بها الطاعنان للمستأنف عليها وتوصلت بها يوم 2014/03/04 ولم تجب عن مضمونها انما يشكل مسا بالقانون في هذا الجانب ومن تم إلحاق الضرر بالطاعنان بسبب عدم مناقشة هذه الرسالة التي توضح بشكل جلي بان الاتفاق المبرم أصبح لاغيا وهذا ينسجم مع الفقر الثانية من المادة 259 من ق.ل.ع. التي تجيز للدائن ان يطلب فسخ العقد مع التعويض وهذا الطلب هو الرسالة التي وجهها المعارضان إلى المستأنف عليها وبقيت بدون جواب وان القاعدة « ان من سكت قبل » وبالتالي فان عدم ثنفيين التزامات المستأنف عليها يعبر ثابتا ولا غبار عليه، وهو ما لم تعرر المحكمة الابتدائية أي اهتمام وبالتالي يكون الحكم الابتدائي قد خرق القانون في هذا الجانب لكون الإنذار يعتبر وسيلة من وسائل إثبات عدم تنفيذ التزم الطربرى الآخر. وان مقتضيات الفصل 234 من ق.ل.ع. تنحر على انه « لا يمكن مطالبة الطربرى الآخر بتنفيذ التزاماته ما ينبت قيام الطالب بتنفيذ الالتزام المقابل. »

وحول صفة شر^{٨٨}ة 22 في الضمان وضرور إخراجها من الدعوى، فان الاختلالات المتعلقة بانعدام صفة المستأنف عليها ومصلحتها في مواجهة المستأنف السيد 11 لحسن تجعل بالتبعية صفة اثركة 22 منفية في هذا النزاع لكون الكمبيالات المستدل بها تتعلق بشركات غرر معروفة ومن تم فان الضمان لايشملها وهو ما يجعل الحكم الابتدائي غير مصادف للصواب فيما قضى به الشيء الذي يحتم إخراج شر^{٨٨}ة 22 من النزاع لهذه الأسباب يلتمسان إلغاء الحكم الابتدائي للعلل الواردة صدر المقال الاستئنافي وبعد التصدي الحكم بعدم قبول الطلب واحتياطيا رزهش الطلب لانعدام الأساس القانوني، واحتياطيا جدا الحكم تمهيدا بإجراء بحث في هذه النازية يستدعي له الطربرين وكذا الشركة التي قامت بالعمل موضوع العقد الاتفاقي المبرم بين المستأنفين والمستأنف عليها للوصول إلى الحقيقة واسنطرديا الحكم

تمهيداً بإجراء خبره يعهد بها إلى أحد الخبراء المختصين في ميدان المناجم تكون مهمته الانتقال إلى حيث محل النزاع بهدف الوقوف على حقيقة عدم قيام المستأنف عليها بالعمل والأشغال موضع العقد الاتفاقي بين الطرفين ومعاينة الأشغال التي قامت بها شر^{٨٨} أخرى عوض المستأنف عليها حق الطاعة في تقديم مستنتاجاتها بعد الخرج، وتحمل المستأنفة جميع الصائر. وأرنقا المقال بنسخة حكم عادية للحكم المطعون فيه وطى التبليغ.

وأجابت المستأنف عليها مع استئناف فرعي بجلسة 2015/06/04 بخصوص الجواب جاء فيه انه فيما يخص الدفع المتعلق بسوء التعليل الموازي لاتعدامه، فان سبب الدين جاء واضحا وصريحا بمقتضى عقد الاتفاق المبرم بين الطرفين والمؤرخ في 2012/12/27 ذلك انه بالرجوع إلى هذا العقد فانه يتبين ان سبب هذا الدين وكما جاء في مادته الثالثة يعود إلى ان العارضة سبق لها وان سلمت المستأنف عليه السيد لحسن 11 بصفته المسير القانوني لاشركة 22 مبلغ 850.0 درهم كتسبيق عن بداية الاستغلال ومبلغ 1.200.000 درهم يتعلق بالأشغال التي أجازت من طرفى الطاعة بالمنجم والمتمثلة في إصلاح الطرق المؤدي إلى المنجم والذي يبلغ طوله 3 كيلو مترت وعرضه 6 أمتار وكنا استخرج كمبية 4.000 طن من المنجم، وانه بال(حجوع إلى الفقر الأخير من المادة الثالثة من العقد فان السيد لحسن 11 يشهب. ويؤكد هذه الوقائع وكنا المبالغ التي أنفقت ويتعهد باحالتها إلى الطاعة بمقتضى الكمبيالات المسلمة اليها والمضمونة بكفالة تضامنية من قبل شر^{٨٨} 22 وذلك حسب المادة الرابعة من العقد المؤرخ في 2012/12/27. وان هذا العقد مصادق عليه لدى السلطات المخنشة مما يعطيه الصبغة الرسمية، وبالتالي فان سبب الدين يبقى واضحا ومقرر به من هرف المستأنفان وان الكمبيالة باعتبارها ورعة تجارية فانها تحمل الترمنا صنيا وذلك بمجرد التوقيع عليها بالقبول وذلك طبقا لمقتضيات القسم الأول من الكتاب الثالث من مدونة التجار المتعلق بالكمبيالة، مما يتعين معه رد هذا الدفع لعدم مصداقيته الواقعية والقانونية.

وفيما يخص الدفع المتعلق بمقتضيات الغصلين 1 و 32 من ق.م.م. فانه يبقى بدور مردود لانه بالحق إلى أسغل الكمبيالات فانه يتبين انه تحمل جميعها خاتم وتوقيع الطاعة. وانه بالوع إلى الاتفاق المؤرخ في 2012/12/27 فانه يشير إلى هذه الكمبيالات وتواريخ استحقاقها وبالوع إلى الوثائق المدلى بها من طرفا المستأنف نفسه وخاصة الرسالة المؤضة في 4 مارس 2013 فان المستأنف أشار في الفقر الثانية إلى الطاعة باسم معادن وهو الاسم المخنضر لهذه الأخير. بالإضافة إلى ان الكمبيالة يمكن ان تسحب حتى على بياض، وان الطرف المستأنف لم يطعن لا في صحة هذه الكمبيالات لا في عقد الاتفاق بل على العكس انه اقر بهما. وفيما يخص الدفع المتعلق بخرق مقتضيات المادتين 259 و 234 من ق.ل.ع. فانه يفتقد إلى السند القانوني ان لم يكن يتعارض معه، وانه إذا كان هذا الدفع لا أساس له من الناحية الواقعية كما سبق بيانه أعلاه، فانه من الناحية القانونية لا يجد سندا له كما يتجلى من الفقر الأخير من الفصل 259 من ق.ل.ع. التي تنص « لا يقع فسخ العقد بقوة القانون وانما يجب ان تحكم به المحكمة. » مما يتعين معه رد هذا الدفع.

وفيما يخص الدفع المتعلق بإخراج الكفيلة من الدعوى ذلك ان هذا الدفع لا يمكن الالتفات إليه ما دام ان الكفيلة قد منحت كفالتها بمقتضى عقد صحيح يكتسي الصفة الرسمية المستمدة من المصادقة عليه لدى الجهات المختصة وبالتالي فان ملتصق إخراجها من الدعوى يبقى غرر ذي أساس ومادام الدين ثابت ومحقق سواء بواسطة العقد الاتفاقي او الكمبيالات المدعمة له فان ذلك يغني عن أي إجراء تمهيدي سواء بحث او خبر، مما يتعين معه رد ما جاء في المقال الاستئنافي من دفع والتصريح بتأييد الحكم الابتدائي فيما قضى به.

وفي الاستئناف الفرعي، فان الطاعة قد سبق وورد في مقالها الافتتاحي خطأ احتساب الفوائد القانونية من تاريخ الطلب وان هذه الفوائد مترتبة عن كمبيالات وان الفوائد المنزوعة عن الكمبيالات تحتسب من تاريخ الاستحقاق طبقا لمقتضيات الفقر الثانية من المادة 202 من مدونة التجار، مما يتعين معه إلغاء الحكم الابتدائي جزئيا فيما قضى به من احشاش الفوائد من تاريخ الطلب والحكم ياحشاشها من تاريخ الاستحقاق مع تحميل المستأنف عليهما في الاستئناف الفرعي الصائر.

وعقب المستأنفان بجلسة 2015/07/02 ان جوهر هذا النزاع هو مدى قيام المستأنف عليها بالعمل الذي اسند اليها من طرفى الطاعنين والذي تنعم انها قامت به وهو ما جعلها تطالب بالمبالغ موضوع الكمبيالات المنتاح بشأنها لكن الحقيقة هي خفة ذلك مما يجعل المطالبة بمبالغ الكمبيالات هي مطالب في غير محلها لعدم قيامها بالعمل الذي اسند اليها مقابل ذلك. وانه لحد الآن لم تتثبت المستأنف عليها

قيامها بالعمل وبذلك فإن الطلب الذي تقدمت به ومن خلاله الحكم الابتدائي المستأنف يعتبرن في غير محلها لهذا السبب الجوهري. وانهما يتمسكان بإجراء بحث يستدعي له أطراف الدعوى للوقوف أمام المحكمة على الحقيقة، كما انهما يتمسكان يطلبهما الرمي إلى إجراء خبر كي تعلم ان المستأنف عليها لا تستحق أي مبلغ لعدم قيامها بالعمل، وانه فيما عدا ذلك فان جواب المستأنف عليها ليس فيه ما يستحق التعقيب أكثر مما جاء في المقال الاستثنائي للطاعنين.

ومن حيث الاستئناف الفرعي، ركزت المستأنفة فرعيا في مقالها على جانب تاريخ استحقاق الغوائد القانونية مطالبة بجعلها من هذا التاريخ وليس من تاريخ الطلب لكن الطاعنان يلاحظان انه لا هذه لا تلك لا أساس لها من الناحية القانونية لكون سبب الدين يعتبر موضع مناقشة جدية، وان أصل الدين يعتبر غير مستحق برمته لكون مقابله وهو التزم المستأنف عليها بالقيام بالعمل يعتر منعدما في نانة الحال ولم تدل المستأنفة فرعيا بما يفيد قيامها يهنا العمل الذي يتجلى في فتح طرق مؤدية إلى المنجم وكذا استخراج المادة المتفق عليها بالنسبة المطلوبة في العقد، وهذا ما جعل المستأنفان يسندان هذه المهمة للغير للقيام بهذا العمل ومن تم تشب هذا النزاع لا يمكن للعقود لا للكمبيالات ان تفيد القيام بالعمل لكونها فقط نفيذ البنود المتفق عليها وطريقة العمل ومن تم فان المطالبة بالفوائد القانونية تعبر غير جدير بالاهتمام.

وبناء على اعبار القضية جاهز للبت بجلسة 2015/10/01 وتم حجزها للمداولة والنطق بالقرر بجلسة 2015/11/12 وتم تمديدها لجلسة 2015/11/19.

محكمة الاستئناف

حيث تسسك الطاعنان بان المستأنف عليها لم تنفذ الأشغال موضوع الاتفاق وان عدم وجود مقابل الوفاء يجعلها غير محقة في استيفاء الدين الوارد بالكمبيالات وانها لجأت إلى فسخ العقد لعدم احترامها للالتزاماتها وذلك كما هو ثابت من الرسالة الإنذارية المؤرخة في 2013/03/04 والذي توصلت بها المستأنف عليها بنفس التاريخ كما هو ثابت من محضر البليغ، ملتزمة إجراء بحث او الأمر بإجراء خبر للتأكد من وجود مقابل الوفاء.

بحيث أرأت المحكمة قبل البت في الاستئناف والرد على باقي الدفوع الأمر بإجراء خبر. لهذه الأسباب

فان محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء وهي تبت علنيا وتمهيدا : ني الشكل : قبول الاستئنافين الأصلي والفرعي. تب^أتدقا : بإجراء خبر حسابية بواسطة الخبير السيد ^أشلاابي نجيب الذي عليه بعد استدعاء الطرفين ونائبيهما طبقا للقانون وتحرير محضر بأقوالهما يتضمن توقيعاتهما الاطلاع على الدفازر التجارية للطرين وعلى جميع الوثائق التي لها علاقة بالنازية وعلى ضوئها التأكد ما إذا كانت المستأنف عليها قد أنجزت الأشغال الموكولة لها بمقتضى الاتفاق والتي تشكل مقابل الكمبيالات أم لا وفي حالة إنجاز جزء منها تحديد المبلغ المستحق عنها . تحدد أجره في مبلغ 4.000 درهم يؤديها المستأنف داخل اجل 10 أيام من تاريخ التوصل بهذا القرر وعلى الخبير ان يضع تقرير بكتابة ضبط هذه المحكمة داخل أجل شهر تحت طائلة استبداله بخبير آخر.

وبهذا صدر الحكم في اليوم والشهر والسنة أعلاه بتفس الهيئة التي شاركت في المناقشة. الرئيس والمقرر كادب الضبط